



بحسب الأنماط المألوفة في الحروب التي يخوضها طرفان ليس بينهما تكافؤ في موازين القوة العسكرية، تكون الغلظة هي السمة التي تغلب على سلوك الطرف الأضعف عدداً وعدداً، كنوع من التعويض النفسي وبغية ترهيب الطرف الآخر.

لكن الثورة السورية تأبى إلا أن تقدم المزيد والمزيد من سجاياتها وعناصر تفردها المدهش، فالجيش السوري الحر بأعداده الضئيلة -نحو 40 ألف عسكري في مواجهة نصف مليون!!- وبعتاده المتواضع -بنادق فردية- قهر عصابات النظام وشنّ عصاراتها المتجردة، واضطررها إلى الاستغناء عن الدبابات الثقيلة واللجوء بكل خسنة ودناءة إلى الرمي المدفعي والصاروخى البعيد على التجمعات السكانية التي فشلت عصابات الأسد في اقتحامها كما جرى في حي بابا عمرو الحمصي البطل إلا بتدمير منهجي حقير استمر 27 يوماً!! وهي هزيمة بالمعنى الإستراتيجي والأخلاقي للنظام وللعالم المجرم الذي ظل يتبرج على المجازر، ويشجبها بالكلام الفضفاض، بل إن القوى الكبرى المنحازة بالفعل لجانب القاتل ما دام اليهود يؤيدونه، رفضت بصفاقه في ذروة محنـة بابا عمرو حتى تسلح الجيش الحر المُدافـع عن الشعب الأعزل، وادعـت هيلاري كلنتـون أن ذلك السلاح سوف يصل إلى القاعدة التي ليس لها وجود إلا في أبواب النظام، وإلى حـamas التي كانت حتى أيام قليلـة مضـت تحت ضغـط طـهرـان وعـصابـات الأـسد، وـلم تـتـخذ موـقـعاً حـازـماً ضدـ وـحـشـيـته!!

الغرـب المـناـفق ترك مـأسـاة أـهـل بـابـا عمـرو الملـحـمية وـاشـغل بـيـضـعـة صـحـفيـين تـسلـلـوا إـلـى الحي لـرـصد جـرـائم النـظـام، وـهم شـرفـاء وـشـجـعـان ويـسـتحقـون التـقـدير، اـنشـغلـ الغـرب وـشـغلـ البـشـرـية بـهـم لـجـرـأـتهمـ الجـديـرةـ بالـاحـترـامـ ولكنـ لمـجـرـدـ كـوـنـهـمـ غـرـبيـينـ، فـالـرأـيـ العـامـ هـنـاكـ يـحـاسـبـ السـاسـةـ إـذـاـ تـجـاهـلـواـ مـصـيرـ مواـطنـ منـ أـبـنـائـهـمـ. وـتـسـلـلـ اللـوـمـ الغـرـبـيـ الضـمـنـيـ لـهـؤـلـاءـ إـلـاعـلـامـيـينـ الشـرـفـاءـ لـأـنـهـمـ غـامـرـواـ بـحـيـاتـهـمـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ شـهـادـةـ مـيدـانـيـةـ تـفـحـمـ الغـربـ قـبـلـ النـظـامـ، الغـربـ الذـيـ بـاتـ يـرـوجـ لـأـبـاطـيلـ الأـسـدـ عـنـ تـنـظـيمـ القـاعـدةـ وـعـصـابـاتـ المـسـلـحةـ المـخـلـقةـ!!

الغرـبـ المـناـفقـ تـأـكـدـ مـنـ أـنـ عـصـابـاتـ الأـسـدـ تـعـدـتـ قـصـفـ المـبـنـىـ الذـيـ يـقـيمـ فـيـ الصـحـفـيـونـ الأـحـرـارـ فـقـتـلـتـ بـعـضـهـمـ وـأـصـابـتـ آـخـرـينـ، ثـمـ اـمـتـنـعـتـ عـنـ إـخـرـاجـ الذـينـ نـجـواـ مـنـ قـتـلـهـا!! وـلـمـ يـفـعـلـ سـاسـةـ الغـربـ شـيـئـاًـ ذـاـ بـالـضـدـ مـجـرـمـ بـهـذـاـ مـسـتـوـىـ غـيرـ المـسـبـوقـ مـنـ الدـمـوـيـةـ الـبـشـعـةـ.

بلـ إـنـ عـصـابـاتـ النـظـامـ حـاـوـلـتـ قـتـلـ الصـحـفـيـينـ النـاجـينـ لـثـلاـ يـشـهـدـواـ بـمـاـ رـأـوهـ مـنـ فـظـاعـاتـهـ هـنـاكـ، وـهـوـ الـأـمـرـ الذـيـ تـحـقـقـ عـنـدـمـاـ صـولـ الصـحـافـيـونـ إـلـىـ بـارـيسـ وـلـندـنـ وـمـدـرـيدـ إـذـ تـحـدـثـواـ عـنـ أـهـوـالـ رـهـيـةـ وـشـتـمـواـ الـمـجـتمـعـ الدـوـلـيـ الذـيـ يـصـرـ عـلـىـ مـوـقـعـ المـتـفـرجـ عـلـىـ مـحرـقةـ مـفـزـعةـ!!

وجاءت الصفة الكبرى للغرب المنافق من أهل بابا عمرو الذين تعرضوا لقصف رهيب على مدى أربعة أسابيع لا تحتمله الجيوش المدجدة بالسلاح، هؤلاء الأبطال عدوا على جراهم وتناسوا آلامهم ليطالعوا مجتمع النفاق الغربي بإخراج الصحفيين الغربيين الجرحى بعد مصرع بعضهم بالقصف الوحشي الأسود!!

ولما أُوشكت ذخائر الجيش السوري الحر أن تنفذ، قام بالتنسيق مع النشطاء الشجعان في بابا عمرو بعمل نبيل فذ، إذ أخرج الصحفيين الشرفاء من الحصار الخانق وأوصلهم إلى لبنان في ظروف مضادة ومخفية، وتكلف هذا الجيش الأبي ثلاثة عشر قتيلاً - نحسيهم شهداء عند الله والله حسيبهم ولا نذكر على الله أحداً !! ولم يكن ذلك واجباً على الجيش الحر بأي مقياس، فسلامة مقاتليه أهم من سائر الاعتبارات الأخرى، وكان بوسعه ترك هؤلاء لمصيرهم فهم ليسوا أهم من سكان بابا عمرو. لكنها أخلاق الإسلام وشهامة أبنائه أمنت على أولئك البواسل التضحية بأنفسهم لإنقاذ أصحاب أقلام نزيهه أرادوا الوقوف على الحقيقة بالرغم من انحدار مواقف بلدانهم!! وكانت صفة إضافية للغرب المنافق الذي لا يرى إلا بعيون الصهابية وأهوائهم ومصالحهم.

وجاءت صفة أخرى للغرب المنافق من عصابات بشار هذه المرة، فما زال يرفض السماح بدخول قائمة إغاثة إنسانية بعد ثلاثة أيام من سيطرة عصاباته على بابا عمرو!! فماذا فعل رؤوس الدجل في عواصم الغرب التي فضحتها الثورة السورية إلى حد التعرية التامة من سائر الشعارات التي لطالما تاجر الغرب بها بالجعجة الفارغة!!

وكان من محطات المفاصلة الأخلاقية للثورة السورية كذلك أن وحوش النظام الطائفي البغيض أعدموا في اليوم ذاته، ثلاثة عشر شخصاً بلا ذنب اقترفوه وإنما لمجرد انتسابهم إلى آل الأسعد عائلة العقيد رياض الأسعد قائد الجيش السوري الحر!! إنها عزة الإيمان وعدالة الإسلام تترفع عن دناءة الكفر وجور النفاق ونذالة الزندقة.

والشواهد على تفوقنا القيمي النابع من ديننا العظيم، تأتي كذلك من مقاطع التحقيقات التي يجريها الجيش السوري الحر مع أسراء من عصابات الأسد: جبن ونذالة وانعدام الضمير في مقابل قيم رفيعة وحسن خلق مع من لا يستحقونه لكنها تربية المسلم المؤمن الذي يخشى ربه ويرجو رحمته ويلتزم مبادئ دينه الحق.

وللعل أن يقارن هذه الصور المشرفة بمقاطع الكفر والتعذيب والإهانة، التي يبثها راعي النظام، مفتخرین بخبيثهم ونذالتهم ونجاستهم المعنوية والحسية.

ولعل ذروة المقارنة تتلخص في شبيح مجرم في حضيض إجرامه الخسيس عندما كان يستفز السوريين فيديوس على رقاب المواطنين العزل ويقول لهم باستعلاء: بد肯 حرية أي: أتريدون حرية؟ ثم بعد وقوعه في أيدي الثوار صاغراً ذليلاً، وكذلك اعتقال كلاب طهران ثم إطلاق سراح بعضهم بينما يكون القتل الوحشي بواسطة التعذيب من نصيب المحتجزين المسلمين في أقبية التعذيب الهمجية، ومع ذلك لا يزال الغرب الدجال يسعى لإنقاذ النظام المجرم بذرائع وتعليلات شتى.

المصادر: